معوقات العمل التنصيري وسبل تعزيزها في مواجهة التنصير

إعداد الدكتور

أحمد إبراهيم عطية محمد دهشان

الأستاذ المساعد في كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق

من ١١٥٥ إلى ١٢١٦

المقدمة

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد،

فإن طرق محاربة الإسلام متعددة، وقد بدأت منذ بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولا تزال حتى الآن، وإن تغيرت أشكال الحرب ضد الإسلام والمسلمين وقد كان من أشدها ضراوة – وإن كانت ناعمة في نفس الوقت– ما يسمى بالتبشير أو التنصير، وقد انتشر ذلك العمل التنصيري وتغلغل في أرجاء العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وقد واجهته عقبات ومعوقات متعددة اعترف المنصرون بها وعانوا منها، وحاولوا تذليل تلك العقبات والقضاء على المعوقات، وقد تتبعت أقوالهم من خلال مؤلفاتهم أو ما نقل عنهم فيما يخص موضوع هذا البحث وهو/ معوقات العمل التنصيري وسبل تعزيزها في مواجهة التنصير، فوجدتها كثيرة ومتنوعة صرح بها المنصرون في اجتماعاتهم ومؤتمراتهم ولقاءاتهم، وخرجوا بمقترحات للقضاء على تلك المعوقات، لذا قمت بجمع أهمها مما تيسر جمعه، وحاولت جاهدا تصنيفها، ثم أردت تجميع وبناء ما فككه – أو حاول تفكيكه – العمل التنصيري من معوقات، واقترحت إعادة تقويتها، خصوصا التي عانى منها المنصرون، لتكون حجر عثرة في طريق التنصير.

ومن الجدير بالذكر أن التركيز على المعوقات التي أشار إليها المنصرون في هذا البحث، تحدونا أن نقوّي حائط الصد ضدهم في هذه المناطق التي أشاروا إليها، وفي ذات الوقت يحتم علينا أن نعمل جاهدين على اكتشاف بقية المعوقات التي تعوق العمل التنصيري لتقويتها وتعزيزها أيضا ضد هذا العمل الذي يتنشر في الأمة انتشار النار في الهشيم.

منهج البحث

تقتضي طبيعة البحوث من هذا النوع اتباع عدة مناهج، مثل: المنهج الوصفي، والذي يعرف بأنه: " منهج يستند إلى وصف الظواهر الطبيعية والاجتماعية كما هي "[١]. وكذلك منهج الاستقراء الناقص: " حيث يقوم الباحث بدراسة بعض مفردات الظاهرة دراسة شاملة ثم يقوم بتعميم النتائج على الكل، فالباحث ينتقل من المعلوم إلى المجهول.. والاستقراء الناقص هو المنهج الذي يستند إليه العلم، وهو الأسلوب الذي ساعد بشكل كبير بناء الحضارة الكونية الحديثة "[٢]، وكذلك المنهج الاستنباطي، والذي يعرف بأنه: " الاستدلال الذي ينتقل من الكل إلى الجزء أو من العام إلى الخاص. والاستنباط يبدأ أو يستند إلى مسلمات أو نظريات ثم يستنبط منها ما ينطبق على الجزء المبحوث "[٣].

وسوف أستخدم هذه المناهج في هذا البحث في وصف المعوقات التي ذكرها المنصرون واستقراء هذه المعوقات وسبل تعزيزها واستنباط ما يمكن فهمه منها، وكيفية مواجهة العمل التنصيري.

ولا أدعي في هذا البحث أني قد أتيت على كل المعوقات التي عانى منها المنصرون، ولكن حسبي أنني اجتهدت وفتحت الباب أما الباحثين بفكرة بحثية أرى أنها من الأهمية بمكان، بل هي سد لثغرة عظيمة من ثغرات كثيرة ينفذ من خلالها أعداء الإسلام.

هذا، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة:

---

(١) مناهج البحث العلمي في الإسلام، د. غازي حسين عناية ص ٨٦، ط : دار الجيل، بيروت، ط: أولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

(٢) المجمع العلمي الإسلامي، المنطق ومناهج البحث ص ١٠٨، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لبنان، سنة ١٩٩١..

(٣) مناهج البحث العلمي في الإسلام، د. غازي حسين عناية ص ٨٥.

المقدمة، وتشمل: أهمية الموضوع وسبب اختياره ومنهج البحث فيه.

التمهيد، ويشتمل على: التعريف بمصطلحات عنوان البحث

المبحث الأول: معوقات العمل التنصيري.

المطلب الأول: المعوقات الداخلية للعمل التنصيري

المطلب الثاني: المعوقات الخارجية للعمل التنصيري

المبحث الثاني: سبل تعزيز المعوقات ضد العمل التنصيري.

المطلب الأول: سبل تعزيز المعوقات الداخلية للعمل التنصيري.

المطلب الثاني: سبل تعزيز المعوقات الخارجية ضد العمل التنصيري.

الخاتمة وفيها: أهم النتائج والتوصيات ومجموعة الفهارس.

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث الأمة الإسلامية وأن يكون سدا لثغرة يحاول النفوذ منها أعداء هذا الدين.

التمهيد

أولا: تعريف المعوقات لغة واصطلاحا

المعوقات في اللغة

تأتي كلمة عوق في اللغة على عدة معان من أهمها:

١- المنع والحبس والصرف

عاقه عن كذا يعوقه، واعتاقه، أي حبسه وصرفه عنه. وعوائِقُ الدهر: الشواغلُ من أحداثه.[١]، ومنه التعويق والاعتياق، وذلك إذا أردت أمرا فصرفك عنه صارف. تقول: عاقني عن الوجه الذي أردت عائق، وعاقتني العوائق، الواحدة عائقة. ..... ورجل عوقة: ذو تعويق للناس عن الخير "[٢]، والجمع: عوائق وعوائق الدهر شواغله وأحداثه.[٣]

٢- تأخير الشيء أو الأمر والشغل عنه

عوَّقَه زائرٌ: عاقه، أخَّره وشغله ". عوَّقَ يعوِّق، تعويقًا، فهو مُعوِّق، والمفعول مُعوَّق، من يُعوِّق عملاً أو تقدُّم شيء، أي اللجوء إلى الأساليب التَّعويقيّة لتأخير عمل.[٤] وعلى ذلك يكون معنى المعوق في اللغة المنع والحبس والتأخير والصرف عن الشيء وعدم التمكن من فعل شيء.

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ٤/ ١٥٣٤، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

(٢) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور ٣/ ١٨، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

(٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ٢/ ٦٣٧، دار الدعوة.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل ٢/ ١٥٧٧، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

ثانيا: تعريف التنصير لغة واصطلاحا

أ- التنصير في اللغة

يقول ابن منظور: " والتَّنَصُّرُ الدخول في النَّصْرانية... ونَصَّرَه جعله نَصْرانِيّاً [١]. ويقول الفيروابادي: " وتَنَصَّرَ: دَخَلَ في دِينِهِمْ. ونَصَّرَهُ تَنْصيراً: جَعَلَهُ نَصْرانِيّاً. وانْتَصَرَ منه: انْتَقَمَ "[٢]. فكأن اشتقاق الكلمة اللغوي يشير إلى الدخول في النصرانية وأن من قام بالتنصير كأنه انتقم من غير النصراني حين أدخله في النصرانية، أو أفسد عليه دينه حين أخرجه منه ولم يدخله في النصرانية.

ب- التنصير في الاصطلاح

لا يكاد المعنى الاصطلاحي للتنصير يخرج عن المعنى اللغوي: فالتنصير: " حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب ". [٣]

وعلى ذلك يكون معنى المنصر: هو من يجند نفسه ليقوم بمهمات التنصير سواء أكان من العاملين في السلك الكنسي، أم المتطوعين.

وهذا التعريف الاصطلاحي لما يقوم به النصارى من جهود لإدخال غيرهم في النصرانية وهو ما يسمى بالتنصير، أقرب إلى الصحة من لفظ التبشير الذي

(١) لسان العرب ٢١٠/٥، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد ٢١٨/٢، ومختار الصحاح للجوهري ٢١١/٢، المعجم الوسيط ص ٩٢٥.

(٢) القاموس المحيط ١٥/٢.

(٣) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ص ٦٨١، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

يوهم ويضلل الغير عند إطلاقه. ويطلق عليه عند النصارى في اصطلاحهم: الكرازة [١]

ثالثا: التعزيز في اللغة والاصطلاح

أ- التعزيز في اللغة

تأتي كلمة عزز في اللغة على عدة معان منها:

١-الشدة والصلابة والتقوية

" تعزز لحم الناقة: اشتد وصلب. وقوله تعالى: { فعززنا بثالث }[٢]: قوّينا وكثرنا[٣]. وعزز بهم: أي شدد عليهم ولم يرخص "[٤]. وعزَّ الأمرُ عليه: قوِي واشتدّ عليه، عزيزٌ عليَّ فراقُك{عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ} "[٥].

٢-التدعيم والتشديد

عزَّز فلانًا أو غيرَه: قوَّاه، دعَّمه، شدَّده، جعله عزيزًا، أمدَّه، أيَّده "عَزَّزا صداقتهما- عزَّز موقعًا حربيًّا: حَصَّنه- عزَّز الخبرَ: أكَّده- عَزَّز جهودَه: دعَّمها

---

(١) الكرازة عند النصارى: هي المناداة علناً بالإنجيل في العالم غير المسيحى، فهي ليست المواعظ الدينية لجماعة مغلقة من المبتدئين، لكنها التبشير العلني بعمل الله الفدائي بالمسيح يسوع..... انظر: دائرة المعارف الكتابية، تحت كلمة كرازة ٦/٣٣٤، ٣٣٥، المحرر المسؤول: وليم وهبة بباوي، ط: دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.

(٢) سورة يس من الآية ١٤.

(٣) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ٤/ ٤١٨، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

(٤) أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ١/ ٦٥٠، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٥) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ٢/ ١٤٩٢.

وكثَّفها [١]. وعلى ذلك يكون معنى التعزيز في اللغة: التدعيم والتشديد، بمعنى تقوية الأمر وجعله شديدا صلبا قويا وتدعيمه ليقوى ويشتد.

ب- التعزيز في الاصطلاح

يُعرّف التعزيز بأنه " عملية زيادة تكرار حدوث سلوك قليل التكرار أو الإبقاء على درجة تكرار سلوك كثير التكرار "[٢]. ويعرف أيضا بأنه: " عملية تدعيم السلوك المناسب أو زيادة احتمالات تكراره في المستقبل بإضافة مثيرات إيجابية أو إزالة مثيرات سلبية بعد حدوثه "[٣].

وكل تعريفات التعزيز تدور حول معنى الدعم لفعل شيء .

ومن خلال التعريف الاصطلاحي للتعزيز يمكن القول بأن المقصود من عنوان هذا البحث هو: بيان أهم معوقات العمل التنصيري مع البحث عن السبل المناسبة لتدعيم وتقوية وتشديد هذه المعوقات لتعود قوية في وجه العمل التنصيري.

---

(١) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة ٢/ ١٤٩٢، ويراجع كذلك: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني ٧/ ٤٣١٤، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

(٢) انظر: موقع أكاديمية علم النفس
http://www.acofps.com/vb/showthread.php?t=١٦٧٩٧.

(٣) المدينة العربية للرعاية الشاملة http://www.arabcitycare.com/Almawdo.

المبحث الأول

معوقات العمل التنصيري

المطلب الأول معوقات التنصير الداخلية

يستطيع المطالع لمعوقات التنصير أن يقف على عدة معوقات داخلية عند المنصرين تخص ديانتهم وأعمالهم، التفت إلى ذلك المنصرون ووصلوا إلى أن أهم تلك المعوقات ما يلي:

أولا: عجز النصرانية (عدم كفايتها كدين)

من خلال ما كتبه المنصرون والقساوسة عن معاناة المنصرين أثناء قيامهم بالتنصير، حيث يعلمون جيدا عدم مناسبة هذه الديانة بما هي عليه الآن لأنها لم تحل مشاكل العالم أو تقنع غير النصراني بالدخول في النصرانية، فليس فيها ما يدعوه إلى قبولها لعدم كفايتها بحاجة الإنسان.

يقول جون فان إس: " فهذا الهدف عائق وليس مساعدا ، لأن الأعمال المجيدة هي الأساس في محاربة الإسلام ، ولا نتحمل ثمن دعم هذه الفكرة ، فالمدرسة مهما كانت مجهزة في بلد مثل هذا فهي أسوأ من أن تكون غير ذات قيمة إذا كانت تثقف العقل ؛ لأنها تنتج متعلمين أوغادا يأخذون عيوبنا ويشوهون فضائلنا "[١].

ثانيا: عدم توحيد أعمال التنصير (الاختلاف والتنافس)

من أهم معوقات التنصير التي أقرها واعترف بها المنصرون:

عدم توحيد أعمال المنصرين على اختلاف انتماءاتهم الطائفية – الكاثوليكية، والأرثوذكسية، والبروتستانتية – بل إنهم اعترفوا بالتنافس والاختلاف في العمل التنصيري. ومن الأدلة على ذلك من أقوالهم:

---

(١) أصول التنصير في الخليج العربي ، ص : ٤٧ .

١- يقول المنصر " شلاتار " صاحب التقرير المقدم إلى مؤتمر إدنبرج:

" إن مسألة توحيد أعمال التبشير من أهم ما ينبغي للإرساليات على وجه العموم العناية به ما دامت النصرانية لم تنتشر إلا بين ثلث بني الإنسان وبالتالي ما دام أمام النصرانية عمل جسيم يجب أن تتمه. إذ من المحقق أن الأمم المتجانسة التي لا تدين بالنصرانية قد أخذت تتدرج إلى الأعمال التاريخية وسيقوم بينها وبين المنتمين إلى الإنجيل نزاع ومعارك شديدة. لذلك ينبغي للمبشرين أن يتضافروا ويتعاونوا لتكون ثمرات مجهوداتهم وهم متحدون أربعة أمثالها وهم متفرقون"(١).

وفي ذلك دعوة إلى التعاون لتكون ثمرات مجهوداتهم مضاعفة.

٢- وفي مؤتمر كلورادو التنصيري بأمريكا الشمالية يقول المنصر فريد. د. أكورود: " أيها الأخوة لندع التنافس جانباً، ذلك أن المهمة التي تنتظرنا ضخمة والزمن جداً ضيق ولا يتحمل هذه المواقف، ماذا أستطيع أن أفعل لأساعدك، وماذا تستطيع أن تفعل لمساعدتي؟ وكيف يمكننا أن نقوم بحرث الأرض لكي نؤدي مهمتنا؟"(٢). وهنا التصريح بالتنافس والاعتراف به مع عدم توحيد الجهود.

ثالثا: عدم معرفة لغة البلاد

أشار المنصر " رودس " إلى العقبات التي يلقاها المنصرون في الصين وأهمها ضرورة وجود لغتين للمنصرين: اللغة الصينية التي تستعمل مع العامة واللغة العربية لأجل العلماء والطلبة، ويوجد هناك عقبة أخرى وهي صعوبة وجود كلمة في اللغة الصينية للدلالة على اسم الجلالة.(٣)

---

(١) نقلا عن مجلة إرساليات التبشير البروتستانتية التي تصدر في بلدة (بال) في سويسرة في تقريرها عن لجان مؤتمر إدنبرج. انظر: الغارة على العالم الإسلامي ص ٧٥.

(٢) التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٥٧٠.

(٣) انظر: أعمال مؤتمر لكنو ١٩١١م في الغارة على العالم الإسلامي ص ١٩٧.

رابعا: صورة الغربي المستعمر

في تحليل للمنصر "شارلي" عن البيئة الإسلامية ومدى قبولها للنصرانية قال: " إن تاريخ العلاقة بين الإسلام والنصرانية تاريخ حافل بالحروب التي لم تنقطع، فهنالك فتوحات المسلمين في شمال أفريقيا وأسبانيا والحروب الصليبية والحروب التي دارت بين الطرفين في العصور الوسطى وفي عصر النهضة وفي وسط وشرق أوربا والتوسع الاستعماري للقوى النصرانية الغربية داخل أراضي المسلمين هذا بالإضافة إلى المواجهات الراهنة حول الصهيونية ولبنان والنفط ، وعبر هذا التاريخ الطويل تصرف النصارى بصورة لا تمت إلى تعاليم النصرانية بصلة، وكان لتلك التصرفات أثرها في تشويه رسالة الإنجيل وإحباط مراميها"[١].

وهكذا تعددت معوقات العمل التنصيري الداخلية عند النصارى، وكان من أهمها: عدم كفاية النصرانية وعدم وفائها بحاجات البشر، مما أدى إلى عدم اقتناع الكثير من الناس بها، وكذلك عدم توحيد أعمال المنصرين حيث اختلفت كل طائفة مع غريمتها، وكل حاول استقطاب غير النصراني إلى طائفته، مع تشويه صورة الطائفة الأخرى.

وقد وصلوا في النهاية إلى وجوب اتحاد المنصرين وطرح الخلاف والتنابذ جانبا، فالوقت ضيق، والأعباء كثيرة، فدعوا إلى نسيان الخلافات المذهبية من أجل نشر دينهم.

المطلب الثاني معوقات التنصير الخارجية

رصد المنصرون عدة معوقات خارجية تقف بالمرصاد ضد أعمالهم التنصيرية، وركزوا على أهم تلك المعوقات وحاولوا إيجاد حلول لتفكيك

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص: ٢٠١ .

تلك المعوقات والقضاء عليها أو إضعافها، فكان من أهم تلك المعوقات ما يلي:

أولا: انتشار الإسلام

يقض مضاجع المنصرين وأعداء الإسلام الانتشار السريع للإسلام سواء كان ذلك الانتشار منظما أو عفويا غير مرتب له.

وقد جاء في قرار المؤتمر الاستعماري الألماني: " إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم، ولذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة. والمؤتمر الاستعماري – مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما في الشؤون الدينية – يشير على الذين في أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسع نطاق الإسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية وأن ينتفعوا من أعمال إرساليات التبشير التي تبث مبادئ المدنية خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبية"(١).

ومن صور انتشار الإسلام التي تقلق المنصرين وتظل عقبة في طريق تنصير الشعوب:

١–الانتشار الذاتي

أشار " ورنز " في مؤتمر " لكنو التنصيري ١٩١١م " إلى تقدم الإسلام في إفريقية فتساءل عما إذا كان هنالك عمل مرتب ويد عاملة على نشره أم أنه ينتشر بطبعه؟ وأجاب بأنه من الصعب حل هذه المسألة لأن القوات العملية التي ينتشر بها الإسلام تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية. ولكن يظهر أن النظام في نشر دين الإسلام أقل مما نتصوره لأن المسلمين يجهل بعضهم أخبار البعض

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ٨٢، ٨٣.

الآخر وأحواله وإذا اتفق أنهم اشتركوا في أمر فإنما يكون ذلك بدون قصد. ومن الخطأ أن يقال إن الجامع الأزهر يرسل ألوف المبشرين إلى إفريقية الوثنية للدعوة إلى الإسلام لأن الأزهر ليس معهد تبشير كما هي مدارس اللاهوت في أوروبا. ويقال مثل ذلك عن كل المدارس الإسلامية في شمال إفريقية . ويستثنى من ذلك المدارس التي يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان "[١].

ويقول القسيس (جون تكل): " إن الإسلام آخذ في الازدياد وإن تكن المجهودات التي تبذل في سبيل انتشاره تكاد تكون في حكم العدم "[٢].

الانتشار عبر الدعوة المنظمة

وهناك صورة أخرى من صور انتشار الإسلام وهي الانتشار عبر الجهود المنظمة.

يقول " ورنز " في تقرير له في مؤتمر لكنو: " إلا أن هنالك قرائن كثيرة تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الإسلام. فإنه يظهر في ربوع إفريقية من وقت إلى آخر مبشرون متنقلون يدعون المهدوية ويثيرون الفتن الشديدة ومن الذي يمكنه أن يبين لنا علاقة أصول الدين بهؤلاء المبشرين المتنقلين؟ ولا ريب أن بين ناشري القرآن الكثيرين في إفريقية أناسا هم أعضاء سريون ينتسبون إلى طرق دينية "[٣].

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٠٤.
(٢) الغارة على العالم الإسلامي ص ١١٦.
(٣) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٠٤، ١٠٥.

٢-الانتشار عن طريق القدوة

ومن صور انتشار الإسلام انتشاره عن طريق القدوة العملية، يقول "ورنز ": " ومن المحقق أن التاجر المسلم يبث في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الإسلامي وحضارته الراقية "[١].

من العوامل المساعدة على انتشار الإسلام

الطرق الصوفية

وقفت الطرق الصوفية ومشايخها ومريدوها موقفا حاسما من الاستعمار والتنصير على حد سواء، وكانت تلك الطرق حجر عثرة في طريق التنصير والمنصرين. والشهادات التالية من أقوال المنصرين تثبت ذلك:

١- يقول القسيس (ورنز): " إن مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير إسلامي. وهذا ما يسمونه بالجامعة الإسلامية "[٢].

وهو بذلك يشهد بأن من عوامل الوحدة وتقويتها: مكة المكرمة والطرق الصوفية، فالأولى – مكة المكرمة – تهفو إليها أفئدة أهل المشرق والمغرب، والأخرى – الطرق الصوفية – يجتمع حولها المسلمون فيقوى إيمانهم ويشعرون بالوحدة والقوة في وجه المنصرين.

كيفية مقاومة انتشار الإسلام عند المنصرين

---

(١) المرجع السابق ص ١٠٢.

(٢) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٠٢.

يقول "باكر": " يجب علينا – بالرغم من العناية برعاية الإسلام – أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الإمكان. وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا إلى هذه الغاية وهي إنشاء مراكز ثابتة الأركان لدين النصرانية كما تفعل إرساليات التبشير"(١).

ويقول الدكتور ماكس كيرشو: " نحن في اتحاد الطلاب الدوليين يسرنا أن نعمل متعاونين مع أي من شعوب الرب، أي مع الكنائس المحلية والطوائف المختلفة والوكالات الأخرى لمواجهة التحدي الإسلامي في العالم الغربي "(٢).

ثانيا: التمسك والالتزام بتعاليم الإسلام

من أهم الصعوبات التي تواجه أعمال المنصرين: تمسك المسلمين والتزامهم بتعاليم الإسلام باطنا وظاهرا، فالعقيدة الصحيحة القوية والالتزام بالشعائر الإسلامية من أهم معوقات العمل التنصيري، وفيما يلي أذكر شيئا من أقوالهم حول التمسك والالتزام بتعاليم الإسلام:

١- العقيدة الصحيحة

– وتقول جني فون ماير المنصرة في تفليس: " وتوجد جمعيات تبشير أرثوذكسية كثيرة في ولايات (فولغا) تتضافرن جميعهن في أمر التبشير ويؤسسن المدارس لتعليم أولاد التاتار(٣) والتشوفاش. قالت صاحبة التقرير: ولكن الأعمال التي

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ٨٤ .

(٢) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٣٤٠.

(٣) التَّتار أو التَّتر كلمة أطلقها العرب على مجموعة القبائل المغولية التي اجتاحت الشرق العربي وبلاداً إسلامية أخرى في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين.. انظر: الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " تحت كلمة تتار. https://ar.wikipedia.org/wiki/

يقوم بها المبشرون الروس بين التاتار عقيمة لأن التتار متعصبون متمسكون بدينهم وهم أنفسهم مبشرون نشيطون "[١].

ويقول ديفيد . أ . فريزر: " إن المسألة الأساسية التي تواجه تنصير المسلمين هي: كيف يستطيع المنصرون بدقة ووضوح إقناع المسلمين بوجوب الإيمان بيسوع المسيح ربا والإخلاص له؟"[٢]

٢- العقيدة الراسخة وإن ظهرت المعصية أو المخالفة الشرعية

أورد د. ماكس كيرشو في موضوعه (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في الغرب) كلاماً مفاده بأنه يشعر بعجز عن تنصير حتى أولئك المتفلتين من دينهم والذين يعيشون في الغرب ويرى بأنهم يستعصون على التنصير إذ يقول: " وعليه فإنه ليس غريباً أن ترى نسبة عالية من المسلمين لا يمارسون بنشاط شعائر عقيدتهم أثناء وجودهم في الغرب، ومع ذلك فإن عدد الذين يتحولون عن الإسلام لا يعدو أن يكون رمزياً فقط "[٣].

ويورد المنصرون أدلة على دور قوة العقيدة والعلم في صد الهجمة التنصيرية، ومن هذه الأدلة أن الذين يتم تنصيرهم من العوام وليسوا من المتعلمين المثقفين.

فيورد ديفيد. أ. فريزر في موضوعه (تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين) اعترافاً صريحاً بأن أغلب الذين استجابوا

---

(١) من مؤتمر لكنو، الغارة على العالم الإسلامي ص ١١٩.
(٢) تطبيق مقياس إينكل في عملية تنصير المسلمين ص ٢٢٦.
(٣) التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٣٣٨.

للتنصير من المسلمين هم من أصحاب الإسلام الشعبي أي من العوام، فيقول:

" إن غالبية المسلمين الذين يحتمل أن يتنصروا هم من الذين يعتنقون ما يطلق عليه الإسلام الشعبي (أو إسلام العامة)، وهم أرواحيون يؤمنون بالأرواح الشريرة والجن ويعرفون القليل جداً عن الإسلام الأصيل، كما يؤمن هؤلاء بدرجة كبيرة بالتعاويذ التي يعتقدون أنها تمدهم بالقوة لمواجهة شرور الحياة وتحدياتها"(١).

وقد اقترحوا للتأثير على هؤلاء العوام الدخول إليهم من باب المنافع العاجلة الموقوتة، يقول ديفيد. أ. فريزر: " والباب الذي يمكن من خلاله التأثير على هؤلاء وتنصيرهم هو أن يقوم شخص بتقديم منافع دنيوية لهم مثل ممارسة العلاج الروحي وطرد الأرواح الشريرة "(٢).

خطط المنصرين لإفساد التمسك والالتزام بالإسلام

نبه المنصرون إلى خطط وحلول لمعوق الالتزام بالإسلام وتنبهوا إلى خطورة ذلك الالتزام فكان من خططهم:

١- إفساد الأطفال المسلمين مبكرا: يقول (جون موط) المبشر النصراني: " إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً ، من أجل ذلك يجب أن يُحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد، قبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية ".(٣)

---

(١) تطبيق مقياس إينكل في عملية تنصير المسلمين ص٢٥٢.

(٢) المرجع السابق نفس الفحة.

(٣) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٦٨.

٢-فتح المدارس العلمانية، ولما اكتشف المنصرون نفور المسلمين من مدارس الإرساليات النصرانية عمدوا في بعض الحالات إلى فتح المدارس العلمانية، بغية إحكام السيطرة على تربية أبناء المسلمين وتدمير عقيدتهم، ذلك لأنهم إذا فشلوا في جذب أبناء المسلمين إلى مدارسهم وتلقينهم المبادئ النصرانية، فإنهم يكونون، على الأقل، قد حطموا مبادئهم من الداخل، وهذا ما جاء في كلام المنصر (زويمر) الذي قال: " ما دام المسلمون ينفرون من المدارس المسيحية، فلا بد أن ننشئ لهم المدارس العلمانية، ونسهّل التحاقهم بها، هذه المدارس التي تساعدنا على القضاء على الروح الإسلامية عند الطلاب "[١] .

وهكذا وصل المنصرون إلى حقيقة مهمة وهي أن من أهم المعوقات التي تواجههم: التمسك والالتزام بتعاليم الإسلام فأرادوا التبكير بتفكيك هذا المعوق عن طريق إفساد عقيدة الناشئة، وليس هناك ما يخدمهم مثل المدارس التابعة لهم حقيقة أو ضمنا.

ثالثا: الوحدة الإسلامية

من المعوقات التي تقف في سبيل أعمال التنصير: الوحدة الإسلامية، ويطلقون عليها كذلك: الجامعة الإسلامية.

يقول القس سيمون: " إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، والتنصير عامل مهم في كسر شوكة هذه الحركة من أجل ذلك يجب أن نحول بالتنصير باتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية "[٢].

---

(١) أساليب التبشير في المدارس وأثرها على الطفل المسلم د. نهى قاطرجي، مكتبة صيد الفوائد. http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/32.htm .

(٢) التبشير والاستعمار في البلاد العربية ص ٣٧.

ويقول لورانس براون: " إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية واحدة أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطرا ، أو أمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير "[١].

من العوامل المساعدة على الوحدة الإسلامية

قام المنصرون برصد بعض العوامل المساعدة على تقوية الوحدة الإسلامية بين الشعوب المسلمة، ومن أهم ما أشاروا إليه في أقوالهم ومؤتمراتهم:

١- مكة المكرمة

يقول القسيس وزنر في مؤتمر لكنو أيضا: " إن مدينة مكة والطرق الصوفية هما من أكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين والنفرة من كل شيء غير إسلامي. وهذا ما يسمونه بالجامعة الإسلامية "[٢]. وتكلم القسيس سيمون عن حركة الجامعة الإسلامية في ماليزيا فقال: " يزعم بعضهم أن الإسلام في الهند تنقصه الحياة وأنه غير مرتب وأنه صبياني. ولكن يجب علينا أن لا ننسى ارتباط الإسلام في الهند بمكة، وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر ماليزيا إلى الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير "[٣].

رأي المنصرين في الوحدة الإسلامية المعاصرة

---

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) المرجع السابق ص ١٠٢.

(٣) السابق ص ١٠٥.

يرى المنصرون أن الوحدة الإسلامية بمعناها الحقيقي وما يترتب عليها غير موجودة على أرض الواقع وإنما هي هاجس مخيف لهم مع عدم وجودها.

١- رأي المنصرين في الوحدة الإسلامية في الدولة العثمانية

قال القسيس نلسن عن الجامعة الإسلامية في السلطنة العثمانية: " إن حركة هذه الجامعة قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ولكن لا تزال في الأهالي روح تضامن مع ملازمة للإسلام وهي سائدة بين مسلمي سوريا إلى درجة تدعو للتبصر في علاقاتها بزعماء الفكرة الإسلامية......إلا أنه بالرغم من وجود كل أسباب الارتباط الخارجي وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الإسلامية قوة حقيقية إلى حد يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية، بالرغم من ذاك وهذا فإنه يستحيل أن يكون من المسلمين عنصر حي حقيقي في استطاعته أن يجمع شمل السنيين والشيعة معاً، ويضم الأتراك والفرس والهنود إلى العرب، ليكافحوا ويدافعوا يدا واحدة على اتفاق وثقة متبادلة. وختم القسيس نلسن تقريره بقوله: اسمحوا لي أن أقول لكم إنه يظهر لي أن اجتماع المسلمين بجامعة إسلامية بكل المعنى الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة له غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعتريهم المزاج العصبي"[١].

٢- رأي المنصرين في الوحدة الحالية في العصر الحاضر

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٠١.

في مؤتمر كلورادو بأمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م صرح المؤتمرون بما يلي: " إن الإسلام لم يعد ذلك الدين المتماسك كما كان عادة يوصف في السنوات الماضية، بل هو عالم من الخلافات الواسعة والتفرق....... وكما أن المسلمين ليسوا شعبا واحدا فإن الإسلام ليس عقيدة موحدة، فهناك الإسلام الشعبي الذي يتبعه ملايين المسلمين والذي هو خليط من الأرواحية والتقاليد، وهناك الإسلام الأسود الذي تدين به الأقليات السوداء في أمريكا، كما يوجد أيضا الدين الإسلامي المدني الذي يمارسه المتعلمون والطبقات الراقية من المسلمين الذين يفتقرون داخليا إلى الإيمان الحقيقي، وتطبق أقلية نسبية الإسلام المستند إلى تعاليم القرآن والسنة النبوية "(١)

٣- الانقسام السياسي دليل الفرقة والضعف

عندما أخذ المؤتمرون في مؤتمر "لكنو" بالهند يتدارسون الأحوال السياسية في العالم الإسلامي، خطب زويمر قائلاً: " إنّ الانقسام السياسي الحاضر في العالم الإسلامي دليل بالغ على عمل يد الله في التاريخ – هكذا يزعم – واستثارة للديانة المسيحية (لكي تقوم بعمل) إذ إنّ ذلك يشير إلى كثرة الأبواب التي أصبحت مفتّحة في العالم الإسلامي على مصاريعها. إنّ ثلاثة أربا ع العالم الإسلامي يجب أن تعتبر الآن سهلة الاقتحام على الإرساليات التبشيرية. إنّ في الإمبراطورية العثمانية اليوم وفي غربي جزيرة العرب وفي إيران والتركستان والأفغان وطرابلس الغرب ومراكش سدوداً في وجه التبشير، ولكن هناك مائة وأربعون مليوناً من المسلمين في الهند وجاوة والصين ومصر وتونس والجزائر يمكن أن يصل إليهم التبشير المسيحي بشيء من السهولة."(٢)

---

(١) الخطاب الرئيس ص ٢٧، ٢٨.

(٢) التبشير والاستعمار ص ١٦٩، ١٧٠.

إنه يشير إلى عدم التماسك والوحدة الحقيقية لذلك فهو يقترح استغلال هذه الفرصة لتوصيل النصرانية إلى مائة وأربعين مليونا لا يعرف بعضهم عن البعض الآخر شيئا.

كيفية ضرب الوحدة الإسلامية من وجهة نظر المنصرين

لقد كانت الوحدة الإسلامية في أوج مجدها وقوتها وعظمتها مخيفة مقلقة لكل أعداء الإسلام، وما أن يفكر قطر أو دولة أو قائد في غزو أراضي الإسلام إلا كانت الوحدة الحقيقية حائط صد قويا في وجه المعتدي، والحروب الصليبية خير شاهد على هذا.

يقول الأسقف " الفردي " في كتابه " الكنيسة والعالم: " إن سر القوة الخارقة للعادة التي يظهرها الإسلام يرجع إلى إدراك هذا الدين وجود الله بإرادته العليا وسيادته المطلقة على الكون فوق أنه كامن في وحدانيته، فهذا الإيمان هو الذي منح المسلمين في عصورهم الزاهية روح الانقياد والنظام وازدراء الموت الذي لم نعرفه في أي نظام آخر ... هذا بالإضافة إلى أن العقيدة الإسلامية خالية من التعقيدات والتجريدات، فهي من ثم في متناول إدراك الشخص العادي. إنها تمتلك فعلاً قوة عجيبة لاكتساب طريقها إلى ضمائر الناس "[(١)]. ومما سبق يتبين أن الوحدة الإسلامية من أكبر وأهم معوقات العمل التنصيري، والتي لا يستطيع المنصرون التحرك بعملهم إلى في غيبتها أو على الأقل ضعفها ، وأن الذي يطمئن به بعضهم بعضا ويحفزون به أتباعهم: هو أن الوحدة الإسلامية هاجس

---

(١) الله أو الدمار، سعد جمعة ص ٧٠، ٧١، ط: المختار الإسلامي، القاهرة، الفجالة، بدون تاريخ .

فقط يقلق المنصرين مع أن الواقع –كما ذكروا – أنها غير موجودة، بل مستحيلة –من وجهة نظرهم –. وحالما كانت موجودة فإن الخطط تدبر لتفكيكها حتى لا تكون عائقا من عوائق التنصير.

رابعا: امتلاك أسباب القوة

إن البيئة المناسبة لعملية التنصير هي دوما البيئة الفقيرة التي تعج بالجهل والفقر والحروب والتخلف والبطالة حيث يكون الناس يائسين، فهي المكان الخصب لنشر أفكاره، لذلك يقوم المنصرون بالأعمال الخيرية من قبيل تقديم الخدمات الطبية ومساعدات عينية ونقدية للفقراء وينشرون بينهم المسيحية ويقدمون لهم الأناجيل.

ففي سنة ١٨٦٧ غزا الجفاف والمجاعة والجراد الجزائر وأصابها الطاعون وعمت فيها المجاعات فاغتنم المنصرون الفرصة وأصبحوا يساومون الناس على لقمة العيش، مع ذلك لم يدخل مسلم واحد في المسيحية، مما حدا بفليكس قوتي إلى القول بأن الدينين المسيحية والإسلام يفصل بينهما حاجز لا يمكن تجاوزه ، وربما لا يوجد مسلم واحد يسمح لنفسه بأن يصبح مسيحيا بإيمان صادق [(١)].

من أجل ذلك نبه المنصرون في لقاءاتهم ومؤتمراتهم إلى عناصر القوة وأسبابها في العالم الإسلامي والتي تقف حجر عثرة في طريق التنصير، ومن أهم هذه الأسباب:

---

(١) التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، عبدالعزيز الكحوت، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ط٢ ، ١٩٩٢، ص ٣٦. وانظر: المجلة الأفريقية للعلوم السياسية:
http://www.bchaib.net/mas/index.php?option=com_content&view=article&id

١- القوة الاقتصادية

يقول " ورنز ": " ثم إن للحالة الاقتصادية وللتجارة الداخلية تأثيرا كبيرا على النيجر وبانوية ومقاطعة تشاد لأن التجارة في هذه الأصقاع كلها بيد القبائل الإسلامية. وأما التجار الأوربيون فيهتمون ببلاد الساحل على الأكثر مع أن تجارة الذهب والملح والحديد والجلود وجوز الهند ونقل هذه المحصولات يستخدم فيه ألوف من الوطنيين الذين يحتك بهم التجار "[١].

وذكر " مينهف " بعض دواعي انتشار الإسلام مثل انقطاع تجارة الرقيق وانتشار الأمن ونفوذ المسلمين من الوجهة الاقتصادية والتجارية [٢]

٢-قوة الحاكم المسلم والحكومة المسلمة

في الأعوام التي تلت ١٩١٤م تنقل مجموعة من الأطباء داخل الجزيرة العربية لغرض العلاج، والتعرف على مواطئ أقدامهم في هذه البلاد، واعتبروا هذه الجولات مصدرا عظيما لتشجيعهم على (تحقيق هدفهم الأصل وهو التنصير في الجزيرة بواسطة احتلال الداخل انطلاقا من الساحل الذي اتخذوه قاعدة لهم)، ولقد حاول القائمون على هذه البعثات لقاء الملك عبد العزيز رحمه الله ليأذن لهم في التنصير في الجزيرة العربية فرفض ذلك رفضا شديدا ، وقال: " إن رجال وسط الجزيرة ليسوا فقط من دين واحد، بل إنهم من مذهب واحد من هذا الدين، وأنا أعرف جيدا بأن المنصرين إذا

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٦٥.
(٢) الغارة ص ١٧٢.

دخلوا أرضي واستقروا فيها فإنكم ستأتون برسالتكم الخاصة وكتبكم.. . لا لن أقدم حتى ذبابة لأي دين آخر "[١].

وعلى هذا الأساس يطمح المنصِّرون إلى الوصول لكل بقاع الأرض، وخصوصاً تلك الأراضي التي تعتبر قلاعاً للإسلام، بهدف " السعي لإنشاء جماعات مسيحية في كل مكان، تكون بمثابة علامة الله في العالم، وتنمو حتى تصبح كنائس" حسب تعبير (بابا الفاتيكان)، الذي احتجَّ بشدة على منع المملكة العربية السعودية إقامة كنائس على أرضها، في كتابه الموسوم "الجغرافيا السياسية للفاتيكان"، الصادر عام ١٩٩٢م.[٢]

وبذلك تتعدد أسباب القوة التي تعيق العمل التنصيري، مثل القوة الاقتصادية وقوة الحاكم المسلم، وقبلها قو العقيدة وعند وجود ذلك كله فلن يكون للعمل التنصيري تواجد في الأقطار الإسلامية.

خامسا: النهضة الإصلاحية عند المسلمين

أشار المنصرون إلى أن من أهم معوقات عملهم التنصيري: نهضة المسلمين، وكان من مظاهر هذه النهضة التي رصدوها:

١- إصلاح الطرق الصوفية. ٢- محاولة العودة إلى الوحدة الإسلامية . ٣- تصحيح العقيدة.

---

(١) التنصير، تعريفه أهدافه وسائله حسرات المنصرين، المؤلف : عبد الرحمن بن عبد الله الصالح ص ٢٢. نقلا عن أصول التنصير في الخليج ص ٦٥، ٦٦.

(٢) أهداف الحرب الصليبية وحقيقة العمل التنصيري في العراق، موقع أنا المسلم http://www.moslm.org/vb/showthread.php?351923-

http://www.moslm.org/vb/showthread.php?351923-

قال (زويمر): " إن الإسلام قد بدأ ينتبه لحقيقة موقفه ويشعر بحاجته إلى تلافي الخطر، وهو يتمخض الآن بثلاث نهضات إصلاحية: الأولى: إصلاح الطرق الصوفية، الثانية: تقريب الأفكار من الجامعة الإسلامية، الثالثة: إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول.

ومصدر هذا الشعور بالحاجة إلى الإصلاح واحد، وهو التغير الذي حدث في الإسلام عندما اكتسحت أهله الأفكار العصرية والحضارة الإفرنجية ولا يمنع هذا أن يكون الشعور مؤدياً إلى عاطفة الاحتجاج والحذر، أو إلى التوفيق والتحكيم، لأن كلا العاطفتين تجتمعان عند جعل الإسلام في مستوى الأفكار العصرية. قال إسماعيل بك غصبر نسكي في جريدته "ترجمان": إن العالم في تغير وارتقاء مستمر، ولكن المسلمين لا يزالون متقهقرين أشواطاً بعيدة. وقال الشيخ علي يوسف منشئ أهم جريدة إسلامية في خطاب ألقاه على جمهور عظيم: إن المسيحيين قد سبقونا في كل شيء فالمسلمون ليس لديهم بواخر في البحر وهم غير منتبهين لموقفهم، ومجهوداتهم متشتتة، وكل ما يفعلونه أنهم يمشون وراء مرشديهم ولكن بغير اهتمام ذاتي لإدراك الأمم التي سبقتهم. ومثل كلام هذين الرجلين ما سمعناه مراراً في الهند وغير الهند.

وفي العالم الإسلامي الآن حركتان متناقضتان: يحمل لواء الحركة الأولى رجال الصوفية والمشايخ في اليمن والصومال والبوادي، وشعارهم الرجوع إلى التعاليم المحمدية. والحركة الثانية يتولى زعامتها أنصار الإصلاح ومبشرو الإسلام الجديد في مصر والهند وجاوة وفارس وهؤلاء يبنون أساسهم على رسم الطرق المعقولة. والصحف الإسلامية في باكو تتبع رجال الحزب الثاني الذي يقول إن الجمود والخرافات مما طرأ على الإسلام وهو غريب عنه، كما أن فظائع دواوين التفتيش في القرون الوسطى ليست لما يأمر به المذهب الكاثوليكي. ثم أشار إلى

كتاب حقيقة الإسلام الذي ألفه محمد بك بدر المتخرج من جامعة إدنبره فقال: إن هذا الكتاب يدل على أن أشياع الإسلام الجديد يريدون أن يرموا من السفينة مشحونها لينقذوها من الغرق "[١].

وهكذا وضع المنصرون أيديهم على عائق مهم لعل بعض المسلمين لم يفطن إليه، وهو تجديد الدين والعودة به إلى منابعه الأصلية دون ابتداع أو إضافة أو نقص، عن طريق إصلاح الطرق الصوفية، وتقريب الأفكار من الجامعة الإسلامية، وإفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول، وأن ذلك التجديد والنهضة والإصلاح يقلق المنصرين ويعيق أعمالهم.

سادسا: قوة المتدينين

من أهم المعوقات التي تقف أمام تنصير المسلمين: قوة المسلم المستمسك بدينه حيث يكون تمسكه بدينه عائقا قويا في وجه التنصير، ولا يساعد على انتشار المبادئ الهدامة في المجتمعات الإسلامية، لذلك حاول المنصرون جاهدين إقصاء المتدينين عن الحياة العامة والإدارية في الدول الإسلامية لتسهل بذلك عملية التنصير، وقد رصدوا هذه القوة المتمثلة في قوة المؤسسات الدينية ومنها الأزهر الشريف.

ففي مؤتمر القاهرة التنصيري ١٩٠٦م أشار المؤتمرون إلى قوة الأزهر والتي تتمثل أسبابها فيما يلي:

١- مكانة الأزهر في نفوس المسلمين شرقا وغربا، وإقبال الألوف عليه من الشبان المسلمين في كل أقطار العالم.

٢- أن السنيين من المسلمين رسخ في أذهانهم أن تعليم العربية في الجامع الأزهر متقن ومتين أكثر منه في غيره.

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ١٥٧.

٣- والمتخرجون في الأزهر معروفون بسعة الاطلاع على علوم الدين.

٤- وباب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصا وأن أوقاف الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجانا لأن في استطاعته أن ينفق على ٢٥٠ أستاذا.[(١)] وكان ذلك أثناء انعقاد المؤتمر.

وقد اقترح المؤتمرون خطة لإضعاف الأزهر تتمثل فيما يلي:

إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها لتتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية. وهي ما يسمى اليوم بالجامعة الأمريكية. ثم قالوا: «إن في الإمكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة وهي أن تخص أولاً بتعليم المسلمين المُتَنَصِّرِينَ وتربيتهم تربية إسلامية ليتمكن هؤلاء من القيام بخدمات جليلة في تنصير المسلمين الآخرين». وقالوا: «ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلى اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية»[(٢)].

وقال جايردنر : " إن من سداد الرأي منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا؛ اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام ؛ لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقيا"[(٣)].

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ٥٧.

(٢) المرجع السابق ص ٥٨.

(٣) حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب ص : ١٦٩، وانظر: الغارة على العالم الإسلامي ص ٢٥٤.

المبحث الثاني

سبل تعزيز معوقات العمل التنصيري ضد المنصرين

المطلب الأول: سبل تعزيز معوقات التنصير الداخلية

إن المواجهة مع التنصير والمنصرين أمر حتمي فرضته علينا ظروف المعركة القائمة، وإذا كنا قد عرفنا المعوقات والخطط المرسومة وكمية العداء التي تمتلئ بها صدور أعدائنا فإن علينا أن نبحث عن سبل لتعزيز تلك المعوقات، ولا يكفي أبدا أن تنبري الأقلام وتعقد الندوات ويتكلم أصحاب العمائم أو روابط العنق كلاما أنيقا يكشفون به المستور فقط، ليفوز كل منهم بإعجاب الجماهير بلباقته في الحديث، ثم ينفض اللقاء دون وجود حل للمشكلة الأصلية.

كذلك ينبغي قبل الحديث عن هذه السبل أن ننبه أبناء مجتمعنا وبني جلدتنا إلى كشف المستور قبل أن يظهر إلى النور، بمعنى: أن غالبية من يتكلمون عن الغزو المسلح أو الغزو الفكري وروافده وأدواته وسبله ووسائله، إنما يظهرون ويتكلمون دائما بعد وقوع الكارثة ليقولوا لقد اطلعنا على خطط كذا والتي وضعها فلان قبل مائة سنة مثلا أو أكثر أو أقل، بعد أن يستولي العدو على البلاد والعباد ماديا ومعنويا، ومن يطلع على شئ من ذلك الكيد فإن من الواجب عليه شرعا أن ينبه الأمة إلى خطورته لتأخذ حذرها.

ولنأخذ الآن في بيان سبل تعزيز معوقات التنصير الداخلية:

أولا: تعزيز عائق (عجز النصرانية – عدم كفايتها كدين)

من المهم التعرف على معنى عجز النصرانية وعدم كفايتها كدين من ناحيتين:

الأولى: محلية الديانة

والثانية: عدم كفايتها ووفائها بحاجات البشرية.

ثانيا: تعزيز عائق اختلاف المنصرين (عدم توحيد أعمال التنصير)

ومن سبل تعزيز هذا العائق في وجه التنصير: إعلام المسلمين عامة والدعاة خاصة أن المنصرين ليسوا على ملة واحدة بل كل طائفة منهم تكفر الأخرى وتدعو إلى ما تعتقد وتبشر به وتحاول استقطاب المنصَّرين – أو من تحاول تنصيرهم – إلى ملتها وطائفتها. ومن أقوى الشواهد على ذلك ما مر بنا عند الحديث عن اختلافهم وعدم اتحادهم، وهناك أدلة أخرى أسوقها هنا ليطلع عليها غير النصارى والنصارى، ليعلموا عدم جدوى التنصير حين بقوم به من يدعو إلى دين، وغيره يدعو إلى دين آخر أو ما يشبهه، ومن هذه الأدلة ما يلي:

١- ورد في "كتاب العالم الإسلامي اليوم " الذي ترجم في كتاب " الغارة على العالم الإسلامي " فصل عن ملخص أعمال المبشرين البروتستانت في مصر. ومما جاء فيه: "وكان المبشرون قد وضعوا نصب أعينهم تبشير المسلم واليهودي والنصراني اسماً "[1].

٢- وأما الإرسالية الهولندية البروتستانتية – والتي استقرت في قليوب – سنة ١٨٩٨ فكانت " عنايتها متوزعة بين الأولاد المسلمين والنصارى على السواء "[2] .

ثالثا: تعزيز عائق: صورة الغربي المستعمر

من المهم تعزيز مفهوم صورة الغربي المستعمر في أذهان المسلمين، وأن المنصرين ما جاؤوا إلى بلادنا لنشر النصرانية وإنما جاؤوا كمقدمة للمحتل الأجنبي ليمهدوا له الطريق ليستغلوا خيرات البلاد. ومن الأهمية بمكان أن يكون القارئ المسلم على دراية بأهداف التنصير والصلة بينه وبين الاستعمار ليقتنع بأن هؤلاء

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي، ل . شاتيلييه ص ٣٠ ، ترجمة : محب الدين الخطيب – ومساعد اليافي، مكتبة ابن زيد، بيروت ، بدون تاريخ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٣١ .

خدم لسياسات بلادهم. وأن الهدف الأساس: استغلال لخيرات وثروات البلاد خلف ستار ديني وتحت غطاء إنجيلي. وبإطلالة سريعة على أهداف التنصير والعلاقة بين التنصير والاستعمار سنرى كيف نَفَرَ واشمأز الناس من الدعوة إلى الدين النصراني.

أ- من أهداف التنصير

وأهم تلك الأهداف ما يلي:

١- خدمة الاستعمار العالمي.

٢- الأخذ بالثأر

ويطلق عليه الدكتور محمد البهي: " التنفيس عن الصليبية وعن الانهزامات التي مني بها الصليبيون طوال قرنين من الزمان، أنفقوهما في محاولة الاستيلاء على بيت المقدس، وانتزاعه من أيدي المسلمين، يقول اليسوعيون: ألم نكن نحن ورثة الصليبيين ؟ أولم نرجع تحت راية الصليب لنستأنف التسرب التبشيري والتمدين المسيحي، ولنعيد في ظل العلم الفرنسي وباسم الكنيسة مملكة المسيح ؟"(١)

٣- القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين.

٤- إخراج المسلمين من الإسلام .

٥- الحيلولة دون دخول النصارى في الإسلام ، وهذا الهدف موجه الجهود في المجتمعات التي يغلب عليها النصارى .

ب- العلاقة بين التنصير والاستعمار

ومن سبل تعزيز عائق الصورة الوحشية والممارسات الفعلية للمنصرين والمحتلين على السواء أن يطلع القارئ على العلاقة بين التنصير

---

(١) الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، ص ٤٢٤، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الثانية عشرة ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

والاستعمار ليتبين له الهدف الحقيقي من وجود أو محاولة دخول المنصرين والغربيين وتدخلهم في الشؤون والبلاد الإسلامية:

لقد كان التنصير مقدمة مهمة للاستعمار والاستيلاء على البلاد من جهة نصارى الغرب وذلك عن طريق إعداد الشعوب لتقبل الغزو المسلح، ويدل على العلاقة الوثيقة والمترابطة بين التنصير والاستعمار ما يلي :

١- أقوال المنصرين :

فقد اعترف المنصرون بوظيفتهم الحقيقية فيقول "غاردنر": " إن نزول الإرساليات المسيحية على ساحل غانا من نهر غامبيا إلى نهر النيجر للتبشير بين الوثنيين من أهل أفريقيا، ثم احتلال الدول الأوربية لهذه المناطق ولما وراءها هما اللذان أقاما الإسلام والنصرانية وجهاً لوجه في تلك الأصقاع"[(١)]. ويقول زويمر في مؤتمر القدس التنصيري مخاطبا المبشرين: " وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية "[(٢)].

٢- التستر خلف التنصير من جهة السياسيين المستعمرين:

لقد كان السياسيون يفدون إلى البلاد الإسلامية في صورة المبشرين ، حتى يتسنى لهم التعرف الكامل على مواطن القوة والضعف في العالم الإسلامي، كما كانوا يستغلون إرساليات التنصير لنفس الغرض. ففي المؤتمر الاستعماري الألماني ظهرت حقيقتهم ونيتهم. فقد جاء في قرار ذلك المؤتمر: " إن ارتقاء الإسلام يهدد نمو مستعمراتنا بخطر عظيم، ولذلك فإن المؤتمر الاستعماري ينصح للحكومة بزيادة الإشراف والمراقبة على أدوار هذه الحركة . والمؤتمر الاستعماري – مع اعترافه بضرورة المحافظة على خطة الحياد تماما في الشؤون الدينية – يشير على الذين في

---

(١) التبشير والاستعمار، مصطفى خالدي، وعمر فروخ ص ١٤٥ .

(٢) أجنحة المكر الثلاثة، الميداني ص: ١١٢.

أيديهم زمام المستعمرات أن يقاوموا كل عمل من شأنه توسع نطاق الإسلام وأن يزيلوا العراقيل من طريق انتشار النصرانية وأن ينتفعوا من أعمال إرساليات التبشير التي تبث مبادئ المدنية خصوصا بخدماتهم التهذيبية والطبية" ويتابع المؤتمرون توصياتهم التي أضحت أوامر واجبة التنفيذ فيقول "باكر": يجب علينا –بالرغم من العناية برعاية الإسلام – أن نهتم بمقاومة انتشاره في مستعمراتنا على قدر الإمكان. وليس هنالك غير واسطة واحدة توصلنا إلى هذه الغاية وهي إنشاء مراكز ثابتة الأركان لدين النصرانية كما تفعل إرساليات التبشير"[١].

وبعد بيان هذه العلاقة الوثيقة بين كل من التنصير والاستعمار لا يبقى هناك مجال للشك بأن صورة الغربي المستعمر هي ما ينبغي أن يبقى ويكرس في ذهن المسلم وغير النصراني ليعلم النية الحقيقية من التنصير وليكون ذلك من المعوقات الأساسية في وجه أعمال التنصير المحمومة التي تخرج المسلمين من دينهم.

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص٥٠، ٥١ .

المطلب الثاني

سبل تعزيز معوقات التنصير الخارجية

وكما أن تعزيز معوقات التنصير الداخلية مهم، فكذلك تعزيز معوقات التنصير الخارجية أمر أهم لأنه يختص بنا نحن المسلمين وهو منوط بنا خصوصا بعدما عرفنا موطن الداء، وموقع القوة الذي يعوق تقدم العمل التنصيري، لذا وجب علينا الاهتمام بتعزيز وتقوية تلك المعوقات

أولا: انتشار الإسلام

أ- تعزيز عائق الدعوة المنظمة إلى الإسلام

إن تنظيم الدعوة إلى الله تعالى لنشر الإسلام ومواجهة المد التنصيري يعزز من تقوية حائط الصد في وجه العمل التنصيري، ولا بد من تضافر الجهود والإحساس بالمسؤولية وتكاتف الهيئات العاملة لنشر الإسلام.

ولا يقولن قائل إن الدعاة المبعوثين من قبل من الهيئات الدينية في العالم الإسلامي يكفي عددهم ومنهجهم في دعوة غير المسلمين، وذلك لأن الدعاة المبعوثين من قبل جهات إسلامية إنما هم ذاهبون لمراكز إسلامية أصلا، يقومون من خلالها بدعوة من آمن من أهل هذه البلاد التي ذهبوا إليها، أو دعوة المسلمين المهاجرين من بلادهم إلى تلك البلاد، فإذا امتد نشاطهم قليلا امتد إلى استقبال من هداه الله تعالى على غير أيديهم من أهل تلك البلاد دون أدنى نشاط تبشيري بدين الإسلام، اللهم إلا من خلال بعض ندوات أو لقاءات تحاور بينهم وبين بعض مسئولي الأديان الأخرى، وذلك لا يكفي أبدا في إسقاط الوجوب عن الأمة، ولا يصل إلى عشر معشار ما تقوم به الهيئات التنصيرية من أجل نشر الدين المسيحي، سواء من ناحية الإمكانات أو الأعداد أو الوسائل.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: " والناس تحجبهم عن الحق ظلمات شتى، قد يعيشون ويموتون فيها، ونحن المسلمين مكلفون برفع المصباح حتى يهتدي الحيارى، وأخشى من مساءلة الله تعالى لنا: لماذا عاشت أمم دون أن تعرفني وتعرف كتابي؟ ودون أن تبصر سبيلي، وتتبع رسولي؟ وقد اخترتكم لتقوموا بهذه الوظيفة وتنهضوا بأعبائها؟ إن الدعوة تسبق القتال، والدعوة ليست كلمة عابرة أو خدعة ظاهرة ثم تنشب الحروب، كلا، إنها بيان وانتظار ومعاناة وأخذ ورد ونقاش وبحث قضايا وتقديم عون وقطع الأعذار أمام الله والناس .... إن تجمد الإسلام في الهند وإن أرشد ثلث سكانها أمر عجب، وليس أعجب منه إلا توقفه في الصين، وإذا كانت الاشتراكية الماركسية أو الماوية[1] قد وحدت ألف مليون من البشر لأنها داوت تفاوت الطبقات وأزمات الجوع هناك، فمن كان يعرّف هؤلاء أن عمر بن عبد العزيز بحث في أرض الإسلام الواسعة عن فقير يأخذ الزكاة فلم يجد، فاضطر إلى أن يشتري بها عبيدا ويحررهم"[2].

ب- تعزيز عائق القدوة

لقد اشتكى المنصرون من أن عامل القدوة يعد عائقا قويا في وجه التنصير، ومما لا شك فيه أن المسلمين في حاجة ماسة إلى التطبيق العملي لما يقولون حتى يقتدي الناس بهم عن طريق القدوة العملية، وتعزيز ذلك العائق يؤدي إلى محبة الناس للإسلام والمسلمين ويترتب على تلك المحبة الاقتناع بالدين الإسلامي

---

(١) الماوية أو الموهية: مدرسة قديمة في الفلسفة الصينية، أسسها في القرن الخامس عشر (ق . م): مو- تسو. انظر: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر ص ٤٥٨، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة : د. عبد الغفار مكاوي. ط: مكتبة مدبولي – القاهرة – ط: ثانية بدون تاريخ.

(٢) سر تأخر العرب والمسلمين للشيخ محمد الغزالي ص ٣٤، ٣٥ باختصار. ط: دار الصحوة- القاهرة – ط: أولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

ودخـولهم في ديـن الله أفواجـا وعـدم النظـر إلى غـير الـدين الإسـلامي، حيـث رأوا بأعينهم ومارسوا الأخلاق الإسلامية عمليا مع المسلمين.

ثانيا: تعزيز عائق التمسك والالتزام بتعاليم الإسلام

مر بنا في المبحث الأول عند الكلام عن معوقات التنصير الخارجية اعتراف المنصرين بأن أغلب الذين استجابوا لعملية التنصير هم العوام، والمراد بالعوام في اصطلاحهم هم البعيدون عن العلم الشرعي أو غير المتخصصين فيه أو من تتم استمالتهم بسرعة لقلة علمهم أو ضحالته.

وعلى ذلك يمكن تقسيم العوام إلى قسمين رئيسين:

الأول: من لا علم له ولا ثقافة أو ثقافته وعلمه قليلان.

والثاني: من عنده علم لكنه علم دنيوي بحت قد يصل به إلى درجات دنيوية لكنه متأثر بثقافات علمانية أو غيرها، وهذا يسهل اصطياده لقلة العلم والثقافة الشرعية عنده، ولعل هذا القسم يندرج تحت قوله تعالى: {.... وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ، يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ}[١].

وفي كل الأحوال تجب العناية بهؤلاء العوام عناية كبيرة حتى لا يقعوا في براثن التنصير، ويجب تحصينهم ضد الحملات التنصيرية. وأرى أنه يمكن وضع منهج لهؤلاء العوام لتعزيز العناية بهم من خلال ما يلي:

١- تقوية عقيدتهم وتصحيح الأغلاط التي بها.

فالعقيدة الصحيحة حماية من الشُّبهات التي تَموج كموج البحر، فالعالم مليء بالمذاهب الباطلة الهدَّامة، والأفكار المنحلة، والمناهج الفاسدة، فلا بدَّ للمسلم أمام هذه المذاهب والأفكار والمناهج، أن يكون لديه علمٌ صحيح بالعقيدة، وأن

---

(١) سورة الروم الآيتان ٦، ٧.

يكون لديه فَهمٌ صحيح بها؛ حتى يَميز الخبيث من الطيِّب، والضعيف من الصحيح، والباطل من الحق.[١]

٢- العناية بأطفال الشوارع والملاجئ وغيرها من دور الرعاية حيث يمثل هؤلاء مرتعا خصبا وفرصة سانحة لتنصيرهم.

٣- اختيار المبتعثين للخارج ممن تحتاج إليهم الدولة بناء على الخلق والدين حتى يكونوا في حماية من الحملات التنصيرية الشرسة التي تمتد إلى خارج البلاد.

٤- تحذير العوام من الدجالين والسحرة والمشعوذين والقساوسة الذين يصطادون ضعاف النفوس والعقيدة ويدّعون قدرتهم على شفائهم من الجن والمس وغيرها، وذلك بتعليم العوام العقيدة الصحيحة والرقية الشرعية الجائزة، وما يحرم عليهم فعله وإتيانه.

٥- التعامل العملي مع عوام المسلمين[٢] من المتعلمين علما دنيويا وتأثروا بالنظريات الغربية أو بالتربية العلمانية، ببيان الإسلام الصحيح الذي لم يشوه ولم ينقل إليهم خطأ عن طريق المستشرقين وتراثهم، وذلك بالرد على الشبهات التي أثارها المستشرقون وتأثر بها تلامذتهم من المستغربين والمتأثرين بهم.

ثالثا: تعزيز عائق (الوحدة الإسلامية)

سبل تعزيز الوحدة الإسلامية في مواجهة التنصير:

---

(١) أهمية دراسة العقيدة وحكم تعلمها، د. ربيع أحمد، موقع الألوكة بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٤ ميلادي - ١٤٣٤/١/٢١ هجري http://www.alukah.net/sharia/0/47331

(٢) وهم الذين أشار إليهم زويمر بقوله: " لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام، وهؤلاء هم الذين تربوا في دور الحضانة وفي الملاجئ النصرانية من أبناء الإسلام ". انظر: أجنحة المكر الثلاثة للميداني ص ٩٩.

يلاحظ المطالع لأقوال المنصرين فيما يخص الوحدة الإسلامية شكواهم وتخوفهم من تلك الوحدة التي لو تحققت لما نجح منصر في مسعاه، وكان مما رصدوه عدة أمور يمكن تقويتها وتعزيزها، ومن أهمها:

١- تعزيز عائق الاتحاد والتماسك والتوحد.

لقد وجه الخطاب الإلهي أتباعه إلى سبيل الوحدة، فقال سبحانه وتعالى: [وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً ...][١]، فالسبيل هو الاعتصام بحبل الله المتين، والتمركز حول العقيدة الإسلامية، واعتبار نصوص الوحيين هما المرجعية في تحديد الغايات، للوصول إلى الأهداف المرسومة.[٢]

٢- لم الشمل وتوحيد الصف تحت راية مذهب واحد هو مذهب السلف.

٣- نبذ الخلاف والتفرق

٤- إحياء التكافل الاجتماعي بين المسلمين

رابعا: تعزيز عائق (امتلاك أسباب القوة)

من سبل تعزيز معوقات العمل التنصيري وتقويتها: امتلاك القوة وأسبابها. " ورغم أن الحق منصور من داخله بأدلته وبراهينه، فلا بد له من قوة خارجية، لا لكي يفرض بها نفسه على الناس، وإنما يحتاج إليها لأمرين: الأول: لكي تدافع عنه ضد عدوان المعتدين وصيال الصائلين الذين ختم الله ـ تعالى ـ على قلوبهم، وأصبح نهجهم العناد والمكابرة، والعدوان على المخالفين.

الثاني: جهاد الطغاة الظالمين الذين يصدون الناس بما لديهم من سلطان وقوة عن الاستجابة للنداء الحق، ويصرفونهم عن اتباعه، ويجبرونهم جبراً وقسراً على

---

(١) سورة آل عمران من الآية ١٠٣.

(٢) الوحدة بين المسلمين ودورها في بناء الكيان الحضاري للأمة الإسلامية، لؤي عباس الهزايمة، مجلة البيان، العدد ١٣٠، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ. ص ٣٤.

البقاء على دينهم الفاسد وعدم الإقبال على الدين الحق، ولأجل تلك الحقيقة شرع الله . تعالى . الجهاد."[١]

قال تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ}[٢]، قال الطيب ابن عاشور: «والإعداد: التهيئة والإحضار، ودخل في "ما استطعتم " كل ما يدخل تحت قدرة الناس اتخاذه من العدة. والخطاب لجماعة المسلمين وولاة الأمر منهم؛ لأن ما يراد من الجماعة إنما يقوم بتنفيذه ولاة الأمور الذين هم وكلاء الأمة على مصالحها، والقوة كمال صلاحية الأعضاء لعملها "[٣].

وفي الأمر بإعداد ما يستطاع من القوة نهي عن الإهمال والتقاعس عن امتلاك أقصى ما يمكن امتلاكه من القوة الحقيقية ووسائلها لا القوة الصورية أو الاستعراضية؛ فالأمة الإسلامية أمة رسالية، مطلوب منها تبليغ رسالة الله إلى العالمين.[٤]

أ– تعزيز عائق القوة الاقتصادية

وقوة المسلمين الاقتصادية لا تتأتى إلا بعد وحدتهم ليتفقوا على آلية عمل اقتصادية إسلامية تضمن لهم – بفضل الله وتوفيقه – استغناء عن دول أخرى متحكمة في مصائرهم وقراراتهم بل وأساليب حياتهم، كما أن القوة الاقتصادية

---

(١) إعداد القوة.. الواقع والمأمول، د. محمد بن شاكر الشريف، مجلة البيان، العدد ٢٢٣، ص ٤، ربيع الأول ١٤٢٧هـ.
(٢) سورة الأنفال الآية ٦٠.
(٣) التحرير والتنوير ١٠/ ٥٥، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.
(٤) انظر: إعداد القوة.. الواقع والمأمول، د. محمد بن شاكر الشريف ص ٤.

تقوي المسلمين ضد حملات التنصير المستمرة حيث سيتم رعاية فقراء المسلمين وإغناؤهم عن الحاجة التي يدخل المنصرون من خلالها.

ب- تعزيز عائق قوة الحاكم المسلم والحكومة المسلمة

إن المحاولات المتكررة للمنصرين لاستمالة الحكام المسلمين والحكومات المسلمة باءت معظمها بالفشل الذريع حيث كان حكام المسلمين حجر عثرة في سبيل تقدم أعمال التنصير، وقد اعترف المنصرون بذلك، ولا أحسب أن حاكما مسلما أو حكومة مسلمة ترضى أن يزاول المنصرون أعمالهم لإخراج المسلمين عن دينهم، أو يشككوهم في عقيدتهم، ذلك أن الحاكم المسلم يعلم علم اليقين أن الدين عند الله الإسلام وأنه من يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه، كما يعلم الحاكم المسلم أنه مؤتمن على دين الناس وعقيدتهم، ويعلم أن واجب تبليغ الدعوة الإسلامية يتعلق به أولا، لذا كانت التبعة ثقيلة على الحاكم المسلم وهو معان بعون الله تعالى وتوفيقه في صد أعمال المنصرين.

خامسا: تعزيز عائق (النهضة الإصلاحية عند المسلمين)

رصد المنصرون مظاهر النهضة عند المسلمين في ثنايا الحديث عن المعوقات التي تواجههم في التنصير وخافوا إذا نهض العالم الإسلامي من غفوته أن تكون نهضته عائقا للتنصير ولتقدم الغرب تجاه الشرق.

والحق الذي ينبغي الاعتراف به أولا هو أن المسلمين تأخروا وتقدم غيرهم وأن تقوية حائط الصد أمام تلك الحركات التنصيرية وغيرها من محاولات تغريب العالم الإسلامي هو عن طريق نهضةٍ رصد المنصرون بعض مظاهرها من تصحيح العقيدة وإصلاح الطرق الصوفية ومحاولة العودة إلى الوحدة الإسلامية.

وإن كان هناك من سبيل لتقوية النهضة الإصلاحية عند المسلمين في مواجهة التنصير فإني أرى أن مقومات تلك النهضة تتمثل فيما يلي:

١- تصحيح العقيدة

والمقصود بتصحيح العقيدة: إزالة الشوائب التي قد تعلق بها سواءً من أهل البدع والضلالات، والعودة بها إلى عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم، في صفائها ونقائها.

" فمن تطرق إلى عقيدته خلل، أو تعرض إيمانه لفساد لم تقبل منه عبادة، ولم يصح له عمل، ومن صحت عقيدته، واستقام إيمانه كان القليل من عمله كثيرًا، ومن هنا وجب على كل إنسان أن لا يدخر وسعًا في تصحيح إيمانه، وأن يكون الحصول عليه، والاستيثاق منه غاية أمله، ونهاية سؤله، لا يعدل به شيئًا، ولا يتأخر فيه دقيقة "[١].

أقول: وما تمكن التنصير وأعداء الإسلام من رقبة المسلمين إلا بسبب التقصير في موضوع العقيدة الصحيحة وعدم اجتماع المسلمين عليها ونبذ الخرافات والبدع.

لذا كان تصحيح العقيدة أمرا مهما في مواجهة العمل التنصيري، حيث تكون العقيدة الصحيحة أكبر عائق في وجه التنصير والمنصرين.

٢-إصلاح الفرق والجماعات من البدع والخرافات

لم ينكر المنصرون أن التصوف كان من أهم المعوقات التي وقفت ضد التنصير والاحتلال وامتلأت مؤتمراتهم بالشكوى من الطرق الصوفية ومشايخها والتي كانت حائط صد قويا ضد التنصير الذي كان مقدمة ومساعدا للاحتلال. وقد

---

(١) رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي ص ٢٠، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم - دمشق، سورية الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م..

رصد المنصرون حركة الإصلاح الصوفي التي تستهدف إصلاح الطرق الصوفية ومسايرتها للعصر ومواكبتها للتطور.

وقد أخاف المنصرين ذلك الإصلاح أو مجرد محاولة الدخول في منظومة الإصلاح، وهذا يتطلب النظر السريع في كيفية تقوية هذا العائق في وجه التنصير وتعزيز وجوده بصورة لائقة مطابقة لما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم وإصلاح الأخطاء التي وقعت فيها بعض الطرق الصوفية.

وقد جاء في نتائج ثاني جلسات تجديد الخطاب الديني التي نظمها الاتحاد العالمي للطرق الصوفية يوم السبت ٢٤ يناير ٢٠١٥م بمقره بالقاهرة: " تنقية الطرق الصوفية والتراث الصوفي من الشوائب، وإصلاح ذات البين، وتقديم خطاب جاذب للمجتمعات المسلمة وغير المسلمة؛ لأن التصوف نزعة إنسانية روحية "(١).

سادسا: تعزيز عائق قوة المتدين والملتزم (تمكين المتدينين من المناصب القيادية)

مر بنا عند الكلام عن ذلك العائق: أن المنصرين حاولوا جاهدين إقصاء الأزهريين عن المناصب القيادية بالدولة المصرية وحاولوا تقليص دور الأزهر في نشر الإسلام والفضائل في العالم، وما ذاك إلا لعلمهم بمكامن القوة في ذلك الجامع العتيق ورجاله، ومن هنا كان المطلوب من حكام المسلمين وحكوماتهم الحرص على تمكين الأزهر أولا من القيام بدوره الريادي والدعوي في العالم الإسلامي، وذلك بتقوية دوره وعدم تهميشه، وتمكين رجال الأزهر من المناصب

---

(١) موقع الاتحاد العالمي للطرق الصوفية
http://www.wfsufi.com/index.php?option=com_content&view=article&id=.

التي يستحقونها، والأخذ برأي الأزهر ورجاله في قضايا الأمة، وعدم تهميش دوره لصالح طوائف أو جماعات لا تبلغ في علمها عشر معشار الأزهري.

ففي ظل الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الملتزمون من المسلمين والمستمسكون بدينهم في ربوع العالم الإسلامي، يجب أن يلتفت المسلمون إلى ما يحاك حولهم من مؤامرات تستهدف ثوابتهم ومقدساتهم ومؤسساتهم الدينية للنيل من مكانتها وتحجيم دورها على المستويين المحلي والعالمي، بل ويجب التنبه إلى الخطط المرسومة من قبل المنصرين بقصد إقصاء المتدينين والمستمسكين بدينهم عن المناصب القيادية وتمكين المتفلتين والمستهزئين بالدين من مناصب قيادية، ذلك أن ولاء هؤلاء المتفلتين أو غير الملتزمين سيكون لمن ربوهم وعلموهم ومكنوهم من تلك المناصب.

وتعزيز هذا العائق في وجه التنصير خصوصا يمكن من تثبيت دعائم الإسلام داخليا، وانتشاره خارجيا ولو بطريق القدوة العلمية.

ولا يعني الكلام عن تمكين الملتزمين بدينهم من المناصب القيادية أن يسند إليهم مناصب في غير تخصصهم اكتفاء بالتزامهم الديني، فهذا لا يقول به عاقل، وإنما يجب أن يكون مع الالتزام الديني خبرة ومهارة في التخصص المطلوب، فإنّ الصلاحية هي الأساس الذي تبنى عليه عملية الاختيار. وتعتمد الصلاحية على صفتين أساسيتين تشكلان كل فضيلة من فضائلها وهما: القوة والأمانة { إن خير من استأجرت القوي الأمين }[١] تقرر ألا توكل الولايات العامة إلاّ إلى المستحقين { إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا

---

(١) سورة القصص من الآية ٢٦.

بالعدل}[١]، وكذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: [إنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها][٢].

فالقوة تعبّر عن المعنى المادي بينما تعبر "الأمانة" عن المعنى الأخلاقي، الذي يقوم عليه النموذج الإسلامي، إذا لا يقبل الإسلام الفصل بين الحياة الخاصة، والحياة العامة، للموظف العام، فمن لا يصلح في الحياة الخاصة، فلا موضع له في الولايات العامة، وإنّ شروط الولاية العامة، تحقيق مواصفات الصلاحية للولاية الخاصة فوراء كل جهد مادّي، مغزى أخلاقي كما أنّ المجال المادي هو المحك العملي لاختيار فضيلة الأخلاق.

فالمراد بالقوة في تدبير شئون الأمة، ومصالح الناس " تَرْجِعُ إلَى الْعِلْمِ بِالْعَدْلِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَإِلَى الْقُدْرَةِ عَلَى تَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ. وَالْأَمَانَةُ تَرْجِعُ إلَى خَشْيَةِ اللَّهِ وَأَلَّا يَشْتَرِيَ بِآيَاتِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَتَرَكَ خَشْيَةَ النَّاسِ "[٣].

ومما سبق يتبين أن هناك سبلا متعددة لتعزيز معوقات العمل التنصيري، وأن الحرص على تعزيزها يوقف هذا العمل أو يعطله عن مقصوده، وأن التكاسل أو التواني في ذلك التعزيز يؤدي إلى مساعدة المنصرين على تفكيك هذه المعوقات والدخول بقوة إلى المجتمعات الإسلامية بغية تنصيرها، والتبعة كبيرة وثقيلة على كاهل المسلمين عموما، والدعاة والعلماء والحكام خصوصا، لوقف هذا الزحف، ولنشر الإسلام والتبشير به من ناحية أخرى بدلا من البقاء والتقوقع في خندق

---

(١) سورة النساء من الآية ٥٨.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه، كتاب الإمارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة. حديث رقم ٤٨٢٣. ٦/٦.

(٣) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ٢٨/ ٢٥٣، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

الدفاع، الذي يحاول أعداؤنا دائما إلجاءنا إليه لننشغل بأنفسنا عما خلقنا من أجله.

الخاتمة

أولا: أهم النتائج

١- واجه النصارى في عملهم التنصيري عقبات ومعوقات كثيرة يمكن إجمالها في قسمين كبيرين:

الأول: معوقات داخلية عندهم تخص ديانتهم وعملهم الداخلي.

والثاني: معوقات خارجية ترجع إلى الإسلام والمسلمين.

٢- من أهم معوقات التنصير الداخلية:

أ- عجز النصرانية او عدم كفايتها كدين حيث اعترف المنصرون أن النصرانية عاجزة في نفسها أن تقدم لأتباعها ما يسعدهم.

ب- العداوات والخلافات الداخلية بين المنصرين أتباع الطوائف المختلفة، حيث حرصت كل طائفة على تنصير الناس على ملتها واعتقادها.

وقد حاولوا إيجاد حلول لهذه العداوات والخلافات مثل توحيد القيادة والعامل الاقتصادي ونسيان الخلافات الداخلية للالتفات لما هو أكبر من وجهة نظرهم وهو تنصير غير النصارى.

ت- ومن المعوقات الداخلية عدم معرفة لغة البلاد التي يذهبون للتنصير فيها، وصورة الغربي المستعمر القابعة في أذهان غير النصارى.

٣- ومن أهم معوقات التنصير الخارجية:

أ- انتشار الإسلام وذلك عبر:

- انتشار الإسلام ذاتيا: فقد اعترفوا بانتشار الإسلام في بلادهم عن طريق كثرة المسلمين المهاجرين إلى بلادهم، وكثرة تناسل المسلمين في

مقابل قلة أو ندرة عدد سكانهم مع تناقص أعدادهم، ولم يكن ذلك مدبرا أو مخططا له من قبل المسلمين.

- انتشار الإسلام عن طريق القدوة العملية والتزام المسلمين سلوكيا.
- انتشار الإسلام عبر الدعوة المنظمة، وهذه أقل طرق انتشاره من وجهة نظرهم.

ب- التمسك والالتزام بتعاليم الإسلام وذلك عن طريق: العقيدة الراسخة الصحيحة، حتى ولو ظهرت بعض المخالفات أو الانحرافات إلا أن المسلم أواب، ولا يتأثر بالعمل التنصيري وإن بدا بعض مخالفات.

وقد خطط المنصرون لتفكيك ذلك العائق عن طريق:

- إفساد أطفال المسلمين مبكرا في مدارس أجنبية.
- فتح المدارس العلمانية.

ت- ومن أهم المعوقات: الوحدة الإسلامية وعوامل تماسكها، مثل:

- مكة المكرمة وما تمثله من شعور المسلم أينما كان بالانتماء لهذا الدين.
- الوطن العربي والإسلامي وتماسكه.

وقد أشار المنصرون إلى أن الوحدة الإسلامية والتماسك الإسلامي هو عبارة عن وهم يقض مضاجع المنصرين لكنه في الحقيقة ليس له وجود على أرض الواقع.

ومع ذلك فقد خططوا لتفكيك ما كان متبقيا متماسكا من أشكال الوحدة، عن طريق التنصير، والغزو الفكري والإرساليات الطبية وغيرها من أساليب التنصير.

ث- ورصد المنصرون عائقا قويا آخر وهو امتلاك أسباب القوة سواء كانت متمثلة في القوة الاقتصادية أو قوة الحاكم المسلم والحكومة المسلمة.

ج-ومن أهم المعوقات: النهضة الإصلاحية عند المسلمين، ومن أهم عناصرها: إصلاح الطرق الصوفية، ومحاولة العودة إلى الوحدة الإسلامية وتصحيح العقيدة.

ح-ومن معوقات العمل التنصيري: قوة المتدينين والتزامهم، وقد حاول المنصرون تفكيك هذا العائق عن طريق إقصاء المؤسسات الدينية والمتدينين الملتزمين عن المناصب القيادية في الدول التي احتلوهان وكذلك الحيلولة دون ترقي المتدينين الملتزمين في المناصب التي شغلوها في غفلة من المنصرين وأذنابهم.

٤- رصد المنصرون معوقات مساعدة كان لها دور كبير في إعاقة العمل التنصيري، ومن أهمها: الطرق الصوفية ومشايخها ومريدوها الذين وقفوا حجر عثرة في وجه أعمال التنصير، وقبلها وبعدها في وجه الاحتلال الذي حل بالبلدان الإسلامية.

٥- كان مما رصده المنصرون فيما يخص الدعوة إلى الإسلام: أن هذه الدعوة والتبشير بالإسلام كدين عالمي لم يأخذ حظه ونصيبه، ولم يقم اهل الدعوة إلى الإسلام بواجبهم المنوط بهم حق قيام، والدليل على ذلك: إشارة المنصرين إلى أن الجهود المبذولة في سبيل نشر الدين الإسلامي إنما هي جهود فردية لا تتكاتف فيها كل الدول المسلمة كما تفعل الدول الأخرى التي تدعم التنصير.

٦- ومما توصل إليه الباحث في هذا البحث من نتائج:

أ- وجوب تعزيز وتقوية وتدعيم المعوقات الداخلية السابقة والتي أشار إليها المنصرون وتجميع ما حاول المنصرون تفكيكه من تلك المعوقات بما يلي:

- تعزيز عائق: عجز النصرانية ببيان محليتها وعدم وفائها بمتطلبات البشر، لأنها كانت ديانة مخصوصة، ولما أصابها من التحريف والتبديل.
- كذلك تعزيز عائق اختلاف المنصرين ببيان هذا الاختلاف الذي يصل إلى الخلاف العقدي وليس الفكري أو المذهبي.
- وتعزيز عائق صورة المستعمر الغربي ببيان الأهداف الحقيقية للتنصير، وبيان العلاقة الوطيدة بين التنصير والاحتلال.

ب- تعزيز المعوقات الخارجية التي أشار إلى أهمها المنصرون مثل:

- تعزيز عائق انتشار الإسلام بالدعوة المنظمة إليه وتكاتف جميع الدول والمنظمات الإسلامية على ذلك.
- أشار المنصرون إلى ضعف إسلام العوام وهم أكثر الناس عرضة واستجابة لعملية التنصير، لذا وجب العناية بهم عناية خاصة بتوعيتهم وتحذيرهم ومتابعتهم المستمرة ورعايتهم وحمايتهم من الحاجة والعوز.
- ومن أهم النتائج أن الوحدة بين المسلمين عائق لابد من إعادة تقويته فهو من أهم طرق الوقوف في وجه العمل التنصيري.
- وإذا تحققت الوحدة نتج عنها قوة المسلمين الاقتصادية وقوة الحاكم المسلم والحكومات المسلمة، ونهض المسلمون من سباتهم لحماية دين الله في أرضه.

٧- ومن أهم اعترافات المنصرين: هو إقرارهم بالفشل في تنصير المسلمين طالما كانت هذه المعوقات موجودة ويكفي هنا قولهم: " إذا تصفحنا الإحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وَغَيْرُ مُرْضٍ إلا أن هذا العدد مهما يكن قليلاً بذاته فإن أهميته أعظم مما يتصور المتصورون. وصفوة القول أننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي أننا أعددنا آلات العمل فترجمنا الإنجيل، ودربنا الوطنيين على مهنة التبشير. وأتممنا تهيئة الأدوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب، ولم يبق علينا إلا أن نستعمل هذه الأدوات ".[١]، وقولهم: " إن مطبوعات الإرساليات التنصيرية التي تعمل في صفوف المسلمين مليئة بإشارات وعبارات مثل "عدم الاستجابة" أو "منطقة صعبة" أو "نمو بطيء " أو "أرض وعرة"[٢]. وقد سبقهم إلى تلك الحسرة والخيبة: زويمر حيث قال: " إن تنصير العالم الإسلامي مهمة عظيمة صعبة للغاية ومثبطة للعزيمة إلى درجة لا يمكن أن يشجع عليها إلا تطلع المتسلقين إلى الأعلى "[٣]. وهذه الأقوال تشجع المسلمين من ناحية، ومن ناحية أخرى تلقي عليهم بتبعة ثقيلة وواجب عظيم تجاه دينهم وبني جلدتهم والناس أجمعين.

ثانيا: أهم التوصيات

١- أوصي إخواني من الباحثين بالتوسع في هذا الموضوع ورصد العقبات جلها أمام التنصير لتقويتها في وجه أعمال التنصير.

---

(١) الغارة على العالم الإسلامي ص ٩٢، ٩٣.
(٢) التنصير، خطة لغزو العالم الإسلامي ص ٣٠ .
(٣) المصدر السابق ص ٤٣.

٢- لاحظنا من خلال هذا البحث ومن خلال مؤتمرات المنصرين أن توصيات مؤتمراتهم واجبة التنفيذ على الفور، ويناقشون ما تم منها ومالم يتم في المؤتمرات التالية، لذا أوصي أن تكون مؤتمرات المسلمين وتوصياتها موضع تنفيذ فعلي يحاسب المقصرون والمتهاونون في تنفيذها، لا أن تكون حبرا على ورق أو حبيسة الأدراج أو جليسة الأرفف لا قيمة لها ولا وزن ولا تأثير.

ثالثا: أهم المصادر والمراجع

١- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير – الاستِشراق – الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني ، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين صالح. ط: دار التقوى ، بلبيس ، ط: ثالثة ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٣- إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد الغزالي ط: دار الصابوني .

٤- الأخلاق الإسلامية، عبد الرحمن الميداني. ط: دار القلم، دمشق، ط: رابعة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥- أديان العالم الكبرى، وليم باتون ، ترجمة : حبيب سعيد .

٦- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٧- أساليب التبشير في المدارس وأثرها على الطفل المسلم د. نهى قاطرجي، مكتبة صيد الفوائد.

http://www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/32..htm

٨-أساليب المنصرِيْن للوُصُول إلى أهدَافهم في المجتمعَات الإِسلاميَّة المُعاصِرة، د. مهدي رزق الله أحمد، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢٢ رجب- شوال ١٤٠٨هـ. الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

٩-الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، د. علي عبد الواحد وافي ط: دار النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ.

١٠- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ، ط: د. على عبد الواحد وافي، دار النهضة المصرية ، القاهرة ، بدون تاريخ.

١١- إصلاح التصوف الإسلامي للشيخ محمد زكي إيراهيم، الدكتور مصطفي عبد الحليم خليل، موقع كنانة

http://kenanaonline.com/users/drmostafakhalil/posts/.

١٢- أصول التنصير في الخليج العربي دراسة وثائقية، هـ. كوتوي زيقلر، تحقيق: مازن صلاح مطبقاني، ١٤١٠ - ١٩٩٠م.

١٣- إعداد القوة.. الواقع والمأمول، د. محمد بن شاكر الشريف، مجلة البيان، العدد ٢٢٣، ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

١٤- أهداف الحرب الصليبية وحقيقة العمل التنصيري في العراق، موقع أنا المسلم

http://www.moslm.org/vb/showthread.php?351923-

١٥- أهمية دراسة العقيدة وحكم تعلمها، د. ربيع أحمد، موقع الألوكة بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٤ ميلادي - ١٤٣٤/١/٢١ هجري
http://www.alukah.net/sharia/0/47331

١٦- البصيرة في الدعوة إلى الله، عزيز بن فرحان العنزي، تقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار الإمام مالك - أبو ظبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١٧- تأملات في فقه الدعوة ، د. طلعت محمد عفيفي سالم، ط: الجمعية الشرعية، معهد إعداد الدعاة.

١٨- التبشير والاستعمار في البلاد العربية، مصطفى الخالدي وعمر فروخ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٥٣م.

١٩- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٢٠- التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التنصيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كلورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م، نشر: دار مارك.

٢١- التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، عبدالعزيز الكحوت، منشورات كلية الدعوة الاسلامية ، ط٢ ، ١٩٩٢.
http://www.bchaib.net/mas/index.php?opti
٢٦on=com_content&view=article&id=

٢٢- التنصير ومحاولاته في بلاد الخليج العربي، د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر. الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٢٣- التنصير، تعريفه أهدافه وسائله، حسرات المنصرين، د. عبد الرحمن بن عبد الله الصالح، دار الكتاب والسنة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٢٤- التنصير، مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، د. علي بن إبراهيم الحمد النملة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٥- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م،

٢٦- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي. حققه: أبو اسحق إبراهيم أطفيش ط: دار الشآم للتراث – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ، بدون تاريخ

٢٧- جريدة الرياض السعودية، الأربعاء ٢٧ رجب ١٤٣٢ هـ – ٢٩ يونيو ٢٠١١م – العدد ١٥٧١٠. وموقعها على الشبكة العنكبوتية: http://www.alriyadh.com/645933

٢٨- حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر، أحمد عبد الوهاب . ط: مكتبة وهبة ، القاهرة ، بدون تاريخ

٢٩- خطوات عملية لمواجهة التنصير، د. سلمان العودة، موقع صيد الفوائد .http://www.saaid.net/afkar/80.htm

٣٠- الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون، أنور الجندي، دار الاعتصام، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٣١- دائرة المعارف الكتابية المحرر المسؤول: وليم وهبة بباوي، ط: دار الثقافة، القاهرة ١٩٩٧م.

٣٢- رسالة التوحيد المسمى بـ تقوية الإيمان، إسماعيل بن عبد الغني بن وَلي الله بن عبد الرحيم العُمري الدهلوي، نقلها للعربية وقدم لها: أبو الحسن علي الحسني الندوي، اعتنى بها: سيد عبد الماجد الغوري، دار وحي القلم – دمشق، سورية الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م..

٣٣- سر تأخر العرب والمسلمين للشيخ محمد الغزالي. ط: دار الصحوة- القاهرة – ط: أولى ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥.

٣٤- السياسة ورجال الدين في مصر، الشيخ محمد رشيد رضا، مقال بمجلة المنار. عدد ذي القعدة ١٣٣٩هـ.

٣٥- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م.

٣٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٣٧- صحيح مسلم.

٣٨- عقبات وهموم أمام التنصير!! عبدالرزاق ديار بكرلي، موقع الألوكة، http://www.alukah.net/sharia/ ٢٠١٢/٣/٥ م – ١٤٣٣/٤/١١ هـ.

٣٩- الغارة على العالم الإسلامي، ل . شاتيلييه، ترجمة : محب الدين الخطيب – ومساعد اليافي، مكتبة ابن زيد، بيروت ، بدون تاريخ .

٤٠- الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، للشيخ محمد الغزالي. دار نهضة مصر، الطبعة : الأولى، بدون تاريخ.

٤١- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

٤٢- فقه الصلاحية للولاية العامة محمود إبراهيم عبد الصادق، موقع شبكة مشكاة الإسلامية
http://www.meshkat.net/node/٢٣١٦٤.

٤٣- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، نشر: مكتبة وهبة، القاهرة، ط: الثانية عشرة ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٤٤- القاموس المحيط، الفيروابادي، دار الكتب العلمية – بيروت – ط: أولى ١٤١٥-١٩٩٥ .

٤٥- قاموس إلياس العصري، إلياس أنطون إلياس وإدوار. أ. إلياس ، نشر شركة دار إلياس العصرية للطباعة والنشر ، القاهرة.

٤٦- قصة الحضارة ، ول ديورانت، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة- ط: أولى ٢٠٠١.

٤٧- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، ط: دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط ، بدون تاريخ.

٤٨- لسان العرب ، ابن منظور، ط: دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.

٤٩- الله أو الدمار، سعد جمعة ، ط: المختار الإسلامي، القاهرة، الفجالة، بدون تاريخ .

٥٠- مجمل اللغة لابن فارس، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م

٥١- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٥٢- المحيط في اللغة للصاحب بن عباد . تحقيق: محمد حسن آل ياسين، دار عالم الكتب، بيروت، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٥٣- المسيحية عبر العصور، إيرل كيرنز، ترجمة: عاطف سامى برنابا، ط: دار نوبار للطباعة، نشر آي سي آي، نيقوسيا، قبرص.

٥٤- المسيحية، د. أحمد شلبي، ط: دار النهضة المصرية ، القاهرة ، ط: الحادية عشرة ١٩٩٦.

٥٥- مشكلات العقيدة النصرانية، د. سعد الدين صالح، ط : دار الأرقم – ط: ثالثة – ١٩٩٢.

٥٦- المعتقدات الدينية لدى الشعوب، جفري بارندر، ترجمة: د. إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة : د. عبد الغفار مكاوي. ط: مكتبة مدبولي – القاهرة – ط: ثانية بدون تاريخ.

٥٧- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٥٨- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ، دار الدعوة.

٥٩- مناهج البحث العلمي في الإسلام، د. غازي حسين عناية ، ط : دار الجيل، بيروت، ط: أولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٦٠- المنجد في اللغة والأعلام. ط: دار المشرق - بيروت-ط: الخامسة والعشرون.

٦١- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين - دار النوادر بسوريا ، ط١، ١٤٣١هـ.

٦٢- الموسوعة الحرة " ويكيبيديا ".
https://ar.wikipedia.org/wiki/

٦٣- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إصدار: الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٦٤- موسوعة تاريخ الأقباط، زكي شنودة، ط: مطابع البلاغ ، القاهرة ، ط: ثانية ١٩٦٨.

٦٥- موقع أكاديمية علم النفس
http://www.acofps.com/vb/showthread.php
.١٦٧٩٧?t=

٦٦- موقع الاتحاد العالمي للطرق الصوفية
http://www.wfsufi.com/index.php?option=c
.om_content&view=article&id=

٦٧- موقع: المدينة العربية للرعاية الشاملة
.http://www.arabcitycare.com/Almawdo

٦٨- النصرانية ، والإسلام ، المستشار محمد عزت الطهطاوي، ط: مكتبة وهبة ، القاهرة ، بدون تاريخ.

٦٩- النصرانية، د. محمد رجب الشتيوي، ط: دار الطباعة المحمدية، القاهرة، بدون تاريخ.

٧٠- نظرة خاطفة على مصادر التشريع فى النصرانية: مدونة الدفاع عن العقيدة الإسلامية
http://vastdeebsea.wordpress.com

٧١- هموم المسلم المعاصر د. يوسف القرضاوي، إعداد وحوار ياسر فرحات.- ، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة ١٩٨٩م.

٧٢- الوحدة الإسلامية، أسسها ووسائل تحقيقها، د. أحمد بن سعد الغامدي، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٢١، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

٧٣- الوحدة بين المسلمين ودورها في بناء الكيان الحضاري للأمة الإسلامية، لؤي عباس الهزايمة، مجلة البيان، العدد ١٣٠، جمادى الآخرة ١٤١٩هـ.